

يُروى أن الحجاج بن يوسف الثقفي أمر بإخراج رجل من السجن، فلما حضر أمر بضرب عنقه، فقال: أيها الأمير، أخرجني إلى الغد، فقال: وأي فرج لك في تأخير يوم واحد؟ وأمر برده إلى السجن، فإذا بالرجل يقول:

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر

فسمعه الحجاج، فقال: والله ما أخذه إلا من كتاب الله، وهو قوله تعالى: {كل يوم هو في شأن} (الرحمن: ٢٩)، ثم أمر بإطلاق سراحه.

هي الأيام والغير وأمر الله ينتظر

أتأس أن ترى فرجاً فأين الله والقدر؟

والناس في الحياة صنّفان:

يأس متشائم يواجه تحديات الحياة بالهزيمة والهرب والاستسلام.

وآمل متفائل يواجهها بالصبر والشجاعة والإقدام.

اليأس يرى الحياة من ثلاثة حروف: (أ. ل. م).

والآمل يراها من الحروف نفسها مع تغير بسيط: (أ. م. ل).

اليأس ينظر كل يوم إلى الغروب، ويقول: حل الليل.

والآمل ينظر كل يوم إلى الشروق ويقول: أشرق الصبح.

اليأس يقول: "لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا"

والآمل يرد: " مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ "

اليأس يقول لا فائدة، فكلما حللنا بعودة وطن مسلوب، أو تحرير شعب مقهور،  
نُفاجأ بسلب أوطان جديدة، وتنزف منا جراحات عديدة.

والآمل يعيش بروح يعقوب (عليه السلام) ، فلا يتسرب اليأس إلى قلبه، ولا ينسج  
الوهن خيوطه على بصره، بل يردد بلسان الوائق: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ  
جَمِيعًا﴾

اليأس يبتعد عن العمل، ويحرص على بث اليأس وتزهد الناس في الأعمال الجادة،  
لأدنى قصور أو خسارة ظاهرية يشاهدها، ويقولون: "لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا  
قُتِلُوا".

والآمل يقتحم الحياة بخطو واسع، وأمل عريض، وثقة لا حدود لها، ويخاطب مَنْ  
حوله: "ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم  
مؤمنين".

اليأس يكثر قلقه واضطرابه، وخوفه وارتعاده، وترقبه وتربصه، وهو يسائل مَنْ  
حوله: "متى نصر الله؟".

والآمل يسكن فؤاده، وتهدأ نفسه، ويطمئن قلبه، ويشرق وجهه، وهو يرد على  
أمثال هؤلاء: "قل عسى أن يكون قريباً".

فمن أين الصنفين أنت؟